Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المحسنات ـ عبئاً ثقيلاً يؤود الأساليب وهذا أمر لا شك فيه إذا تكلفه الكاتب أو أسرف أو أخل بشروط حسنه، أو جاء به في غير موضعه، بل إن جنايته على الأساليب ربما تجاوزتها إلى الأنفس البريئة كقاضي «قم» الذي عزلته السجعة.

ولكن. أهذا عيب السجع؟ كلا. وإنما هو عيب السجاعين الذين لم يحسنوا صنعه، فتكلفوا وتخلفوا.

إن ابن العميد ـ بطريقته الجديدة ـ قد أحيا دارس الألفاظ، ولفت إليها الأنظار، وكذا إلى أساليبها الموشاة بمحسنات البديع... لفظية ومعنوية.. تلك المحسنات التي تخلب اللب، وتبهج القلب، وتثير العاطفة؟ وهل بعد ذلك بغية لنفس..؟

إن طريقة ابن العميد هي التي ألهمت البديع والخوارزمي، والصابي والحريري، والقاضي الفاضل وغيرهم من أعلام العصر، وسارت عبر القرون خالدة على الأيام شاهدة بفضل ابن العميد، ولا تزال لها في عصرنا الحاضر، ظلال ممدودة يتفيأها حملة الأقلام...

* * *

(وبعد) فكما ذكرنا سابقاً أن هذه المدارس، ليس بينها حدود فاصلة، ولا تعرف زماناً بعينه أو مكانا، كذلك نذكر هنا أن من أعضائها من يجمع ـ عن ميل ـ بين طريقتين، كبديع الزمان الهمذاني الذي جرى مع الجاحظ في فكاهاته ونوادره، ومع ابن العميد في سجعه وتجنيسه، وكان من الممكن أن نلحقه بهذه وتلك معاً، غير أن العرف جرى بتغليب الخصائص الراجحة، واعتمادها طابعاً عاماً لأسلوبه، عند إلحاقه بمدرسته أو نظمه في طبقته..